الاختصار
لبيان ما في طريق
الحجوري
من أضرار

كتبه
محمد بن عبد الله الإمام

دار الحديث بمعبر

في ١٤٣٤/٥/٢٦هـ

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فقد قيض الله في هذا العصر شيخنا المحدث العلامة أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي يرحمه الله، فقام بالدعوة إلى الله والتعليم على علم وبصيرة، فأقبل عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب، من الداخل والخارج، بل لم يُرحل إلى عالم في اليمن بعد الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني رحمه الله مثلما رُحل إلى شيخنا الوادعي، فبقي شيخنا في اليمن مُقْبِلًا على العلم والتعليم والدعوة إلى الله فترة تزيد على ربع قرن من الزمان، إلى أن وافاه الأجل المحتوم؛ فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وقد أوصى قبل موته بوصية عظيمة انتشرت في الآفاق وعلم بها من علم، ومما ذُكر في الوصية ما لفظه: (**وأوصي إخواني في الله أهل السنة بالإقبال على العلم النافع والصدق مع الله والإخلاص، وإذا نزلت بهم نازلة اجتمع لها أولو الحل والعقد: كالشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ أبي الحسن المأربي، والشيخ محمد الإمام، والشيخ عبد العزيز البرعي، والشيخ عبد الله بن عثمان، والشيخ يحي الحجوري، والشيخ عبد الرحمن العدني، وأنصحهم أن يستشيروا في قضاياهم الشيخ الفاضل الواعظ الحكيم الشيخ محمد الصوملي فإني كنت أستشيره ويشير علي بالرشد**)اهـ، وقد انفصل أبو الحسن المأربي المصري عن إخوانه المشايخ بعد موت شيخنا رحمه الله بمدة، وحصل ما هو معلوم لديكم.

وقد جعل المشايخ المذكورون هذه الوصية نُصْبَ أعينهم، فكلما حصلت فتنة بين أهل السنة في اليمن بذلوا جهودهم في حلها.

ومنذ سبع سنين تقريبًا ظهر الخلاف بين الشيخ يحي الحجوري والشيخ عبدالرحمن العدني، فبادر المشايخ وهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ البرعي والشيخ الصوملي والشيخ الذماري والشيخ الإمام إلى الإصلاح، فحصل الاجتماع في دار الحديث بدماج ـ حرسها الله ـ وجَمَعْنَا بين الشيخين الحجوري والعدني وسمعنا من الطرفين، وكان الصلح على أن الشيخ عبد الرحمن العدني يُوقّف التسجيل في الفيوش لأمور رآها المشايخ، وطلبوا من الشيخ يحي أن يسحب ما أنزله من كلامٍ في

الشيخ عبد الرحمن وطعنٍ فيه وتحزيبٍ له، فحصل أن الشيخ عبد الرحمن وَقَّفَ التسجيل، ولم يحصل من الشيخ يحي سحب ما أنزله من الكلام عليه. كما طلب المشايخ من الشيخ عبد الرحمن أن يعتذر للشيخ يحي، فلم يحصل الاعتذار في ذلك الوقت.

ثم بعد مدة حصل أن خرج الشيخ عبد الرحمن من دار الحديث بدماج، وذهب إلى عدن، فقال الشيخ يحي: لا يرجع عبد الرحمن إلى دماج، فتواصلنا مع الشيخ يحي وقلنا له: يكفي كلامكم إلى هنا على الشيخ عبد الرحمن العدني، ولكن الشيخ يحي استمر يتكلم على الشيخ عبد الرحمن حاكما عليه بأنه حزبي، وصاحب فتنة، إلى آخر ما يذكره في كلامه عليه، وبعد مدة من متابعة المشايخ لقضية الخلاف المذكور وإصرار الشيخ يحي على تحزيب الشيخ عبد الرحمن رأوا أن يستدعوا الشيخ عبد الرحمن العدني للجلوس معه والنظر فيما ينسب إليه من الحزبية، وكان الاجتماع في دار الحديث بمعبر وبموافقة الشيخ يحي، فحصل الاجتماع بالشيخ عبد الرحمن العدني والمناقشة له، وبعد ذلك رأى المشايخ إنزال بيان لإنهاء الخلاف فصاغوا البيان وقرأوه على الشيخ يحي عبر الهاتف ووافق على إنزال البيان، وبعد أن نزل البيان اتصل الشيخ يحي وقال: إنه غير موافق على البيان حتى يأتي الشيخ عبد الرحمن العدني ويعتذر عنده في دماج. فقال المشايخ: البيان قد نزل، ومجيء الشيخ عبد الرحمن سيكون في المستقبل بإذن الله، فأبى الشيخ يحي إلا نقض الاتفاق والرد على البيان مما جعل الخلاف يشتد أكثر، فتَحَمَّلَ المشايخ ما حصل من الشيخ يحي.

وبعد مدة ذهبنا للحج: الشيخ يحي والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ الذماري والبرعي والصوملي والإمام ولم يحج الشيخ عبد الرحمن العدني ذلك العام، فتواعدنا على أن نلتقي جميعا عند والدنا الشيخ ربيع حفظه الله، فالتقينا عنده، فقال الشيخ ربيع للشيخ يحي: يا شيخ يحي الشيخ عبد الرحمن ما عنده حزبية، نحن نعرف الرجل، وقد زكَّاه شيخه الوادعي واختاره أن يكون من المشايخ الذين يُرجَع إليهم عند الفتن، وكلاما نحو هذا، ثم وَجَّه الشيخ ربيع كلاما إلى المشايخ الحاضرين، وقال: هل ترون أن عبد الرحمن حزبي؟ فالمشايخ قالوا: ما نرى عنده حزبية، فقام الشيخ ربيع مع

موافقة المشايخ له وطلب من الشيخ يحي أن يتراجع عن كلامه في الحكم عليه بالحزبية، وطلب منا أننا إذا رجعنا إلى اليمن نستدعي عبد الرحمن ونطلب منه أن يُنْزل بيانًا على أنه يبرأ إلى الله ممن يطعن في دماج وأنه لا يرضى بالطعن في الشيخ يحي، وبهذا ينتهي الخلاف، وتسير الدعوة على ما ينبغي أن تسير عليه من الهدوء والتعاون وسد أبواب الفتن، فقبل الشيخ يحي هذا الكلام في ذلك الوقت، فرجع المشايخ إلى اليمن، وهم حريصون على تحقيق ما تم الاتفاق عليه عند الشيخ ربيع، فاستدعوا الشيخ عبد الرحمن العدني، وكان الاجتماع به في الحديدة، عند الوالد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فاجتمعنا به، وذكرنا له ما جرى عند الشيخ ربيع وما قاله الشيخ ربيع وارتضينا به، فوافق الشيخ عبد الرحمن على إنزال البيان حسب ما طَلبَ منه الشيخ ربيع والمشايخ، وأَنزَل البيان، فما كان من الشيخ يحي إلا أن نقضه بشريطين تكلم فيهما على المشايخ الذين نَفَّذُوا ما طلبه الشيخ ربيع، وذكرهم بما ذكرهم به من الطعن، فصبر المشايخ، ولم يردوا على الشيخ يحي، وفي هذا الوقت كان الخلاف قد وقع بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ يحي، وبين الشيخ عبيد الجابري والشيخ يحي، وبقية المشايخ في اليمن سعوا في الصلح بين الشيخ يحي وبين هؤلاء أيضًا، ولم يصلوا إلى حل الخلاف، لأن أصله: كلام الشيخ يحي في الشيخ عبد الرحمن العدني.

ثم حصل أن الشيخ عبيد الجابري أَنزل فتوى أنه لا يُطلب العلم بدماج عند الشيخ يحي الحجوري، فرأى المشايخ وهم الصوملي والذماري والبرعي والإمام أن يُنزلوا بيانًا في حقيقة هذا الخلاف الذي أصرَّ فيه الشيخ يحي على الاستمرار على ما هو عليه، فأنزلوا بيانًا ينص على أن هذا الخلاف **(لم تُنصر به سنة ولم تُقمع به بدعة، وإنما هو للمغالبة)**، كما نَصَّ البيان على أنَّ الخلاف الحاصل لا يصل إلى التحذير من طلب العلم في دماج.

وبعد نزول هذا البيان دعا الشيخ يحي ومن معه إلى المفاصلة، فبدأت المفاصلة واشتدت في المحافظات الجنوبية، والمشايخ يوصون بالصبر وبالمحافظة على الدعوة والأخوة ولا يَرون المفاصلة أبدًا، وصَاحَبَ هذه المفاصلة: تحذير الشيخ يحي من

حضور محاضرات المشايخ المذكورين آنفًا والتحذير من استدعائهم، وكانت هذه المفاصلة في عام ١٤٢٩هـ

وفي عام ١٤٣٠هـ حجَّ الشيخ البرعي والذماري والإمام وجلسوا مع الشيخ ربيع وطلبوا منه أن يطالب أصحاب (شبكة الوحيين) بسحب الكلام الذي على الشيخ يحي والكف عن ذلك، فكلمهم، فأغلقوها مدة على مضض، لأنهم قالوا: أنتم تأمرون طرفا بالإغلاق ولا تأمروا الطرف الآخر، ومراد المشايخ بذلك تخفيف الخلاف، ولكن دون جدوى! ثم أعادوها بعد بضعة أشهر، بحجة أن الطرف الآخر ـ الشيخ يحي ومن معه ـ لم يتوقفوا.

وبعد هذا حصل الكلام من الشيخ ربيع على الحجوري، وقال فيه وفي المتعصبة معه: يسيرون على طريقة الحدادية، وقال مرة أخرى: هم حداديون؛ فرد عليه الشيخ يحي بردود تزيد في الفتنة لما فيها من التجاوزات، والمشايخ في اليمن يأملون أن الشيخ يحي يُصَحّح سيره ، ولكن لم يحصل من هذا شيء، ثم أنزل المشايخ بيانا فيه مطالبة (شبكة الوحيين) التي ترد على الشيخ يحي بالكف عن الدفاع عنهم حينما يتكلم عليهم الشيخ يحي حتى لا يكون الدفاع عنهم ذريعة إلى التوسع في التكلم في دماج.

وتكلم الشيخ محمد بن هادي المدخلي على الشيخ يحي بسبب تكلمه في الشيخ ربيع وغيره، فتكلم عليه الشيخ يحي بما يزيد في الفتنة.

والمشايخ استمروا على ما يرون من الصبر والمحافظة على الدعوة والأخوة، وسعى المتعصبون للشيخ يحي بالتشويه والطعن في المشايخ المذكورين عند مشايخ السنة في أرض الحرمين وغيرهم، وكان المشايخ يأملون أنه سيحصل من الشيخ يحي والمتعصبين له الحرص على إنهاء الخلاف والتواصل مع المشايخ، ولكن لم يحصل من ذلك شيء بل حصل ما سبق ذكره.

أضف إلى ذلك: أن الشيخ ربيع كان في جلسة ليلة الأربعاء ١ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ؛ فتكلم على الشيخ يحي الحجوري بكلام انتشر وعرفه القاصي والداني، وكان مما قال

في الشيخ الحجوري: (**يجب إجباره على تغيير أسلوبه، إذا استمر على أسلوبه هذا؛ فسوف يُسَبِّب فتنة لا نظير لها**). وقال: (ناصحته عدة مرات، أحيانًا أنصحه لساعتين ونصف، هو لا يسمع، يَعِدُ ولا يفي بوعوده). وقال: (جلسنا معه، كَلَّمْنَاه، لكنه لم يسمع). وقال: (**وطلبته غلاة غلوٌّ لا نظير له**). اهالمراد من كلام الشيخ ربيع.

فبدلًا من أن يقوم الشيخ يحي الحجوري بقبول تغيير أسلوبه هذا الذي يسير عليه، إذا به يقوم بإنزال شريط بعنوان: (النصح الرفيع للشيخ ربيع)، ويَرُدُّ على كلام الشيخ ربيع فقرة فقرة، وكان مما قال في أثناء رده على قول الشيخ ربيع: (يجب إجباره على تغيير أسلوبه)، قال الشيخ الحجوري: (... أنا صاحب دعوة... كيف تجبرني وبعدي ألوف الرجال!! ـ ولله الحمد ـ كلهم على سُنَّة، إذا قلتَ كلمة، سيقولون أكثر منها ـ والله ـ أنا جاثم على صدورهم ـ الآن ـ عن الردود، كيف تجبرني؟!).

وكان مما قال الشيخ الحجوري في رَدِّه كلام الشيخ ربيع: (كلام خرج مخرج غضب وانفعال، حتى إنه أخبرني بعض الحاضرين أنه كان [أي: الشيخ ربيع] يتكلم وهو يرتعش!!).

فتأمل ـ أيها المنصف ـ سير الشيخ الحجوري هذا مع العلماء الناصحين له الحريصين عليه.

وقد صَاحَبَ هذا الخلاف الذي قاده الحجوري أمور، ومنها:

- فتحه المجال لطلابه يتكلمون في المشايخ السابق ذكرهم وفي غيرهم شعرًا ونثرًا، وإنزال الملازم والرسائل والكتب فيهم، وفيها من التجاوزات ما يدل على أن هؤلاء يخوضون معركة لإسقاط أهل العلم.
- في خلال مدة الخلاف لم يحصل أن الشيخ يحي قَبِلَ النُّصح من المشايخ في أي باب من أبواب الإصلاح.
- تكلم الحجوري على عدد كبير من طلاب العلم المستفيدين، لأنهم لم يوافقوه على سيره المذكور.
- زرع المتعصبون للحجوري الخلاف المذكور بين أهل السنة في أنحاء العالم، مما أدى إلى الضرر بأهل السنة والفرقة فيهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهذا مجمل ما حصل، وقد اعتبر العلماء سير الشيخ يحي في هذا الخلاف في مدة تزيد على سبع

سنين منهجًا يسير عليه، لا زلة منه.

ومعلوم أن الزلة إذا كانت تَزِلُّ بالعالَم حُذِّر منها؛ فكيف بمن اتخذ منهجًا مخالفًا لما عليه أهل العلم في الماضي والحاضر، يوالي ويعادي من أجله!! ألا يكون التحذير منه ومن منهجه أولى وأحرى؟!

وختامًا: أنصح لإخواني أهل السنة عمومًا، ولطلبة العلم خصوصًا: أن يُقبلوا إقبالًا كليًّا على تحصيل العلم النافع، والعمل به، والدعوة إلى الله، والانقياد التام لنصوص الشريعة الغراء، والرجوع إلى مَن أمر الله بالرجوع إليهم، وهم أهل العلم، خصوصًا عند نزول الفتن، والأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم، والبُعد عن التعصب المقيت والتقليد الأعمى، وإلا فيُخشى أن يحصل لمن تعَصَّب وخاض في الفتن ما لا تحمد عقباه.

واللهَ أسأل أن يجمع شمل أهل السنة، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب /

أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام

دار الحديث بمعبر

٢٦/٥/١٤٣٤هـ